الحوار الوطني الجنوبي.. إنهاء لجذور الأزمات ومسببات الصراعات

مكسب عظيم لقضية شعب الجنوب وإضافة نوعية لرصيد المجلس الانتقالي

الأمناء / كتب / أ.د. خالد مثنى حبيب :

لقد تابع العديد من المراقبين الدوليين والإقليميين والمحليين الحوار الوطني الجنوبي الذي دشن في 4 مايو الماضي، والذي تمخض عنه الميثاق الوطني الجنوبي وهيكلة المجلس الانتقالي كمطلبين أساسيين تفرضهما المرحلة الراهنة لوحدة الصف وانتزاع الاستحقاقات السياسية لشعب الجنوب.

وقد حظيت مخرجات الحوار بتأييد شعبي عارم ومباركة إقليمية ودولية؛ لأنه يتماشى مع رغبة شعب الجنوب ومقررات المجتمع الدولي وخططه وأهدافه وفي إنهاء الحرب وإحلال السلام.

ويمثل هذا النجاح مكسباً عظيماً لقضية شعب الجنوب وإضافةً نوعية إلى رصيد المجلس الانتقالي الجنوبي وما حققه من إنجازات عسكرية وسياسية بمساعدة التحالف العربي، كما أن انعقاد الجمعية الوطنية في دورتها السادسة في مكلا حضرموت بالتزامن مع انتهاء الحوار ومع إعلان فك الارتباط الذي أصدره الرئيس علي سالم البيض في 21 مايو 1994م لها دلالات سياسية مكانية وزمانية، وأضفت على الحوار ومخرجاته زخماً شعبياً ومشروعية قانونية وسياسية بإقرار الميثاق وبقية الوثائق الملحقة له على اعتبار أن الجمعية لها تمثيل وطني لعموم محافظات ومديريات الجنوب وقرارها يمثل الرأي العام لشعب الجنوب.

أول محطة مفصلية للحوار الجنوبي

إن مؤتمر الحوار الوطني الجنوبي الذي عقد مؤخرًا في عدن ليس بغريب على شعب الجنوب الذي يمتلك موروثاً سياسياً ونضالياً طويلاً وتراكماً من العمل التصالحي والتقارب الاجتماعي، وبالتالي لم يعد ذلك المؤتمر المحطة الحوارية الأولى ولا الأخيرة، فقد سجلت أول محطة حوارية مفصلية جنوبية في شهر مايو عام 94 قبل وأثناء الحرب المفروضة على الجنوب، والتي على أساسها اتخذ إعلان فك الارتباط، حيث شارك قادة الأحزاب السياسية الجنوبية التي لها ثأر سياسي مع الحزب الاشتراكي اليمني - كحزبي الرابطة بممثله السيد عبد الرحمن الجفري وجبهة التحرير بممثليها عبد القوي مكاوي وعبد الله الأصنج رحمهما الله وبعض المحسوبين على أحداث 13 يناير الذين نزحوا إلى الشمال - في مجلس رئاسي جنوبي برئاسة الرئيس البيض وشاركوا بفعالية في الحرب دفاعاً عن الجنوب حينذاك.

لقد نفذ هذا الحوار في وقت حساس أثناء الحرب وعلى نطاق ضيق بين القادة السياسيين فقط دون أن تتهيأ له الظروف بشكل جيد ودون أن يأخذ وقته الكافي كما حصل في الحوار الحالي، وبالرغم من فشل تحقيق الهدف الذي قام عليه الحوار (فك الارتباط) إلا أنه جبَّ ما قبله من خصومات سياسية قديمة وهيأ لمرحلة جديدة مختلفة

تعتمد على توافق الأحزاب والمكونات بدلا عن سيطرة الحزب الواحد، وهو السبب الذي دفع باستمرار الحوار بين الجنوبيين بعد احتلال الجنوب في عام ٩٤، والذي تطور من حوار لأجل مصالحة شعبية مجتمعية إلى حوار لأجل تشكيل حامل سياسي جنوبي وهو ما حدث بالفعل خلال فترة التصالح والتسامح في عام 2006 والحراك السلمي الجنوبي في عام 2007 وما بعدهما، ورغم نجاحه الجزئي في توجيه الجماهير نحو هدف

- القيادة السياسية الجنوبية مثلت روح الهوية وعقل الدولة الجنوبية
- أول محطة مفصلية للحوار الجنوبي كانت في شهر مايو عام 94م
- حوار 94م كان لمرحلة جديدة تعتمد على توافق الأحزاب بدلا من سيطرة الحزب الواحد

استعادة الدولة الجنوبية إلا أنه لم ينجح في تشكيل حامل سياسي موحد للقضية الجنوبية، وكان لسلطة الرئيس صالح وخلفه هادي والأحمر دور واضح في ذلك.

مبادرات الحوار الجنوبي وتطورات الأوضاع

وبما أن مبادرات الحوار تتأثر بتطور الأحداث والمستجدات السياسية داخليًا وخارجيًا فقد تأثر إيجاباً بالصراع على السلطة بين شركاء الحكم في صنعاء عام 2014 وما ترتب عليها من أحداث وحروب وانتصارات جنوبية على الإرهاب بشقيه الحوثي والإخواني في عموم محافظات الجنوب، فعلى سبيل المثال تهيأت مناخات ملائمة للحوار الجنوبي بعد تغيير سلطة هادي والأحمر الفردية إلى سلطة جماعية بمجلس قيادة رئاسي شارك فيه الجنوب بثلاثة أعضاء، هم: الزبيدي والمحرمي

والبحسني، وكان لهم دور فاعل في تحقيق الانتصارات الجنوبية ودعم قضية الجنوب من داخل الشرعية نفسها وهو ما انعكس إيجابا على الحوار . ولا ننسى الاهتمام الكبير والرعاية الخاصة للحوار من قبل الرئيس عيدروس الزبيدي شخصياً واختياره الموفق للجان الحوار على مستوى الداخل والخارج والإشراف عليها ومتابعتها ودعمها ماديا ومعنويا.

روح الهوية وعقل الدولة الجنوبية

إن القيادة السياسية الجنوبية وهي تواجه التحديات من أجل إنجاح الحوار الداخلي مع المكونات والشخصيات السياسية والاجتماعية بالتوازي مع الجهود الدبلوماسية مع الإقليم والعالم، إنما تنطلق من روح الهوية وعقل الدولة الجنوبية التي سُلبت منا بخداع وتآمر من الطرف الشمالي في حرب ١٩٩٤، حيث خطت في تلك الحوارات بهمة وعزم وصدق وثبات حاملة أهداف شعبها في الحرية والاستقلال دون سواها، فرأينا كيف استثمرت سياسيا اتفاق الرياض وكيف كسبت مشاورات الرياض بتحديد إطار تفاوضي خاص بالقضية الجنوبية في مشاورات التسوية النهائية ،وكيف طمأنت أخيراً البعض من مشايخ حضرموت بضمان تحقيق مطالبهم الحقوقية والسياسية في إطار دولة الجنوب القادمة.

صحيح أن مشاورات الحوار الوطني الجنوبي التي عقدت مؤخرًا في عدن لم تجمع كل الأطراف المتناقضة، ولكنها جمعت المتفقين مع الانتقالي على هدف التحرير والاستقلال استراتيجيًا وتكتيكيًا والذين يمثلون الشريحة الغالبة من الشعب الجنوبي، ولم يبقَ سوى البعض من الشخصيات الجنوبية التي تؤيد قضية الجنوب في بياناتها ولكنها لا زالت مرتبطة بما يسمى بالشرعية اليمنية وممسكة ببافطة الوحدة الفاشلة لمنعها من السقوط رغم تخلي الشماليين أنفسهم عنها ورغم إدراك تلك الشخصيات باستحالة الوحدة في ظل سيطرة الحوثيين وعدم قبولها ليس من الجنوبيين فحسب بل ومن الشماليين أيضاً والمجتمعين الإقليمي والدولي، وبالتالي لا مجال أمام أولئك إلا العودة إلى وطنهم الجنوب والعمل يدًا بيد مع رفاقهم في المجلس الانتقالي لاستكمال تحرير المناطق الجنوبية غير المحررة والتعجيل بيوم الخلاص، ونحن ناصحين لهم في ذلك ومرحبين عبر هذا المقال. ومن أولئك المقصودين بعض المنتمين إلى حزبي التجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام (تحالف حرب ٩٤ على الجنوب) والذين تُرك لهم باب الحوار مفتوحاً، ومن المتوقع أن يتم ترتيب جولة أخرى لهم من الحوار في القادم، وقد لمسنا بدء مشاورات فعلية مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي العام الجنوبي ،ونتوقع أن ينخرط البقية في الحوار على قاعدة التحرير والاستقلال واستعادة الدولة تباعًا على ضوء النجاحات السياسية والعسكرية التي سيحققها الانتقالي وحلفاؤه في الداخل بالتوازي مع الانتصارات الدبلوماسية مع الخارج التي تتقدم باطراد مع مرور الزمن.

نتائج مهمة للحوار الجنوبي

إن النتائج المهمة التي ترتبت عن الحوار هي الفيدرالية المبنية على التمثيل الوطني بحسب المساحة والسكان والمقدرات الاقتصادية للأقاليم والمتضمنة للحوار كمبدأ أساسي لحل الخلافات بصورة دائمة، فقد أطلق الرئيس الزبيدي شعارًا أساسيًا في الحوار "من لم يأت إلينا سنذهب إليه" إيماناً منه بوحدة الصف ومشاركة الجميع في نيل الاستحقاقات الوطنية الجنوبية، وبالتالي فإن مبادرة الانتقالي الواقعية بهذا الاتجاه ومشروعه التقدمي في استكمال الثورة وبناء الدولة بجهد جمعي وبطريقة آمنة سيقربان من يوم الخلاص ويؤسسان لدولة جنوبية مدنية قائمة على العدالة والديمقراطية خالية من مسببات الصراعات الدموية التي شهدتها دولتا الجنوب والشمال السابقتان وكذلك دولة الوحدة الفاشلة والتي لا زالت تلك المسببات قائمة ومدعومة في إطار سلطتي الحوثيين والإخوان المسلمين حتى الآن.